عنوان البحث

المبخرة الخزفية كأحد رموز التراث الشعبي السعودي بين تأكيد الهوية العربية ومواجهة تحديات سوق العمل

إعـــــــداد

سماح محمد عبد الناصر أبو زيد

مدرس الخزف بقسم التربية الفنية
بكلية التربية النوعية
جامعة أسيوط
smsm80nor@gmail.com

٢٠١٧م

خلفية البحث:

يشكل التراث الشعبي السعودي بجميع عناصره مادة غنية على جانب كبير من الأهمية في تكوين الخصائص الثقافية والفنية والاجتماعية في شبه الجزيرة العربية، ولكونه يمتلك عناصر تعبيرية ذات طابع خاص تنوع ذلك التعبير في الموروث الثقافي السعودي.

وتعد عناصر التصميم في الفن الشعبي وفى كل انواع الفن التشكيلي هي مفردات لغة الشكل التي يستخدمها الفنان الشعبي والفنان الحديث والخزاف والمصمم بل وكل الفنانين التشكيليين، وسميت بعناصر التصميم أو التشكيل نسبة إلى إمكانياتها في اتخاذ أي هيئة مرنة وقابليتها للاندماج والتآلف والتوحد بعضها مع بعض لتكون شكلاً كلياً للعمل الفني الشعبي بل والعمل الفني التشكيلي بصفة عامة. ومهما كانت تلك العناصر – فإن إدراك الفنان بصفة عامة والفنان الشعبي بصفة خاصة لها إدراكاً جيداً يساعده في عملية التخطيط ويجعل عمله سهلاً طيعاً، كما يساعده في تقييم تصميمه وتطويره ويساعده بالتالي في تفعيل ثقافته الشعبية بين جميع أفراد المجتمع من خلال تذوقهم لأعماله الفنية في مجال الفن التشكيلي والفن الشعبي بفروعه المتنوعة ومنها الخزف.

وتعتبر النقطة والخط والمساحة من العناصر التي وظفها الفنان الشعبي في اعماله الفنية (اسماعيل شوقي ،٢٠٠٠، ١٣١). كما تعد الكتلة وبعض أنواع الفراغ كالفراغ المحصور بين كتلة من العناصر المجسمة ذات الثلاث أبعاد التي وظفها في مجسماته الفنية. وتتناول الباحثة بالدراسة في هذا البحث الإمكانات التشكيلية لعناصر التصميم في الفن والوحدات الزخرفية الشعبية والإسلامية وتوظيفها في استحداث تشكيلات مبتكرة للمبخرة الخزفية.

والمبخرة الخزفية هي التي يتعامل معها افراد المجتمع السعودي ويستخدمها في حياته اليومية، وكذلك يصطحب السائح معه بعض التذكارات السياحية من تلك المباخر الخزفية التي تعبر عن الهوية العربية و تحمل معها ثقافة وحضارة الشعب السعودي ، مما يؤدى الى تفعيل الثقافة الشعبية السعودية ونشرها بين المجتمعات العالمية والمحلية، وسوف يتناول البحث مفهوم كل من عناصر التصميم والوحدات الزخرفية الشعبية والإسلامية ودورها في اثراء سطح المبخرة الخزفية واعلاء قيمتها التشكيلية ثم تقوم الباحثة بتحليلها للوقوف على الإمكانات التشكيلية لها والإفادة من تلك الإمكانات في استحداث تصميمات مبتكرة تحمل القيم الجمالية في طياتها وتفاعلها بين المجتمعات الحديثة للمحافظة على التراث الشعبي السعودي سواء كانت تلك المجتمعات محلية أو عالمية .

فكرة البحث:

تقوم فكرة هذا البحث على التجريبExperimentation ، وهو إتاحة الفرصة للمجرب لوضع حلول وبدائل تساعده على فتح آفاق جديدة للإبداع، مستفيدًا من كل الإمكانيات المتاحة دون الالتزام بالفكر التقليدي المألوف، بهدف تنمية تفكيره الإبداعي، وصقل قدراته التنفيذية للتوصل إلى

الجديد والمبتكر في مجال الفن (طرابية، ١٩٩١:٤٦). ويعرف إجرائيًا بأنه المرحلة الخاصة بالأداء والتنفيذ للبحث عن حلول تشكيلية غير اعتيادية أو مسبوقة. وانطلاقا من ذلك تسعى الباحثة لاستحداث تشكيلات مبتكرة للمبخرة الخزفية بتوظيف الإمكانات التشكيلية للنقطة، والخط، والمساحة، واللون في الفن الشعبي السعودي وكذلك بعض الزخارف الاسلامية بهدف الحفاظ على الهوية العربية السعودية ولا سيما انتشار المباخر الصينية التي لا تعبر عن الهوية العربية، وكذلك نشر القيم الجمالية بين افراد المجتمع المحلى والعالمي، فضلاً عن ذلك البحث عن التقنيات الحديثة في مجال تلوين المبخرة الخزفية (حريق الراكو Raku fire والحريق الاختزال وحريق البيت فير Pit Fire).

مشكلة البحث:

تتحدد مشكلة البحث في كيفية احياء التراث الشعبي السعودي عن طريق استحداث تشكيلات مبتكرة للمبخرة الخزفية ودور ذلك في تأكيد الهوية العربية ومواجهة تحديات سوق العمل.

وتتضح مشكلة البحث الحالي من خلال التساؤلات الآتية:

١- كيف يمكن احياء التراث الشعبي السعودي عن طريق استحداث تشكيلات مبتكرة للمبخرة الخزفية؟

٢- ما هو دور المبخرة الخزفية كأحد رموز التراث الشعبي السعودي في تأكيد الهوية العربية؟

٣- الي أي مدي يمكن التوصل لمعالجات تشكيلية للمبخرة الخزفية لمواجهة تحديات سوق العمل؟

٤- هل هناك اساليب تنفيذ وطرق حريق حديثة في مجال الخزف تثري أسطح المبخرة الخزفية المستلهمة من التراث الشعبي السعودي؟

الهدف من البحث:

يهدف البحث الي استحداث تشكيلات مبتكرة للمبخرة الخزفية مستمدة من التراث الشعبي السعودي والاسلامي تتميز بالأصالة والمعاصرة وتأكد الهوية العربية وذلك من خلال: -

١- عرض وتحليل أهمية التراث الشعبي السعودي، ودوره في لفت أنظار الخزافين للاستلهام من عناصره.

٢- زيادة وعي الدارسين والمهتمين بالفن بقيم ومعطيات التراث الشعبي السعودي وأهميته الكبرى في التعبير عن روح هذه الامة وأصالتها.

٣- استخلاص مداخل تصميمه مستمدة من تراثنا الشعبي السعودي والاسلامي وتوظيفهما في استحداث تشكيلات مبتكرة للمبخرة الخزفية بهدف احياء التراث الشعبي السعودي وتأكيد الهوية العربية.

٤- إيجاد مداخل جديدة لخريجي التربية الفنية في مواجهة تحديات سوق العمل.

فرض البحث:

١-هناك علاقية إيجابية بين توظيف عناصر التراث الشعبي السعودي والإسلامي على سطح المبخرة الخزفية وبين تأكيد الهوية العربية.

إجراءات البحث:

أولا: منهج البحث:

تتبع الباحثة المنهج الوصفي المبني على التحليل والتجريبي القائم على طريقة المجموعة الواحدة.

ثانيا: خطوات البحث:

١-الجانب النظري:

- أهمية التراث الشعبي والاسلامي في تأكيد الهوية العربية.
- دراسة وتحليل للإمكانات التشكيلية لعناصر التصميم النقطة والخط والمساحة واللون في الفن الشعبي السعودي والزخارف في الفن الاسلامي.
- إلقاء الضوء على ماهية المبخرة في التراث الشعبي السعودي.
- أنواع الحريق المختلفة في طلاء المبخرة الخزفية.

٢-الجانب التطبيقي:

القيام بتجربة تطبيقية يتم فيها:

-التجريب لتوظيف الإمكانات التشكيلية التي ينطوي عليها التراث الشعبي السعودي والزخارف الاسلامية في استحداث تشكيلات مبتكرة للمبخرة الخزفية وذلك عن طريق إجراء تجربة تطبيقية على طالبات قسم التربية الفنية كلية التربية جامعة الملك فيصل المستوي الرابع.

-تحليل أعمال الطالبات والوقوف على القيم الجمالية والتشكيلية لها.

- عمل مقترح يصلح كوحدة إنتاجية في مجال الخزف.

حدود البحث

الحدود التشكيلية لتجربة البحث:

- أعمال التجربة التطبيقية للبحث تتمثل في صياغات مبتكرة للمبخرة الخزفية فقط.

الحدود المكانية للبحث:

- تقتصر الحدود المكانية لتجربة البحث على قسم التربية الفنية كلية التربية جامعة الملك فيصل محافظة الاحساء بالمملكة العربية السعودية.

الحدود البشرية للبحث:

- تقتصر التجربة التطبيقية على عينة عشوائية قوامها عدد (٢٥) طالبة من طالبات المستوي الرابع بقسم التربية الفنية.

أدوات البحث:

١- تصميم مسطرة تقييم لناتج التجربة التطبيقية على الطالبات.

٢- عمل عروض تقديمية عن:

أ-اهمية التراث والفنون الشعبية وأهم عناصر والوحدات الزخرفية الاسلامية التي يمكن الاستعانة بها في التجربة التطبيقية.

ب-أنواع القوالب الجصية وكيفية استخدامها والطرق المختلفة لحريق وتلوين المبخرة الخزفية.

جـ-المشروعات الصغيرة والوحدات الإنتاجية في الدول الصناعية ودورها في مواجهة تحديات سوق العمل.

اهمية البحث:

- التعرف على الإمكانات التشكيلية لعناصر التصميم في الفن الشعبي السعودي.
- فتح مداخل جديدة لتأهيل الشباب السعودي لسوق العمل.
- الحفاظ على الموروث الشعبي السعودي من الاندثار وتأكيد الهوية العربية.
- ان هذا البحث يعد مدخلا لإقامة مشروعات الشباب الصغيرة مما يبث في الشباب السعودي ثقتهم في أنفسهم، ويسهم بدور فعال في استثمار الشباب لأوقاتهم الاستثمار الامثل، ويسهم بطريق غير مباشر في حل الكثير من المشكلات الاجتماعية التي تسعى إليها رؤية المملكة ٢٠٣٠.

الدراسات المرتبطة:

- دراسة (فاطمة درويش، ٢٠١٠)

بعنوان: العمارة والزخارف الشعبية في منطقتي النوبة وعسير: تهدف هذه الدراسة الى تحديد نقاط التواصل بين زخارف كلا من منطقتي النوبة وعسير وقد تعرضت هذه الدراسة الى كيفية إيجاد نوع من التواصل بين الفنون الشعبية في الدول العربية ممثلاً في الفن النوبي في مصر والفن العسيري في المملكة العربية السعودية، ولم تتعرض هذه الدراسة الى الوقوف على الإمكانات التشكيلية لعناصر التصميم في الفن الشعبي السعودي وتوظيفها في ابتكار تشكيلات جديدة للمبخرة الخزفية وهو ما تهتم به الدراسة الحالية ٠

- دراسة عزة خليل (عزة خليل ،٢٠١٠)

بعنوان: الطاقة الكامنة لرموز الزخارف الشعبية كمدخل للتواصل الثقافي بين الشعوب العربية

تهدف هذه الدراسة الى تنمية الوعي الجمالي في مجال الزخرفة الشعبية عند افراد مجتمعات الشعوب العربية: وقد تعرضت هذه الدراسة لمحاولة الكشف عن الطاقة الكامنة لرموز الزخارف الشعبية في ملابسنا العربية.

- دراسة سماح الشريف (٢٠١٣م)

بعنوان: الجمع بين التأثيرات المختلفة لطرق حريق الطلاءات الزجاجية والإفادة منها في إثراء السطح الخزفي

هدفت الدراسة إلى التوصل لصيغ لونية وملمسيه لإنتاج أشكال خزفية تعالج سطوحها بالتقنيات الطلاءات الخاصة، والتعرف على المراحل التي يمر بها الطلاء الزجاجي أثناء الحريق ومدي تأثيرها جمالياً علي السطح الخزفي، وتناولت دراسة تحليلية لمختارات من أعمال الفنانين اللذين استخدموا أنواع حريق الطلاءات الزجاجية الخاصة في أعمالهم الخزفية، ثم قامت الدارسة بعمل تشكيلات خزفية تعالج أسطحها بمحلول التيراسيجيلاتا ويتم تطبيق عليها طلاءات زجاجية مختلفة عن طريق الجمع بين التأثيرات الجمالية لحريق الطلاءات الزجاجية الخاصة وقد قامت الباحثة بعمل أشكال خزفية بتقنيات حريق غربية تحمل الهوية العربية.

مصطلحات البحث:

تعريف عام للتراث:

"إنه كل ما هو حاضر فينا أو معنا من الماضي سواء ماضينا أم ماضي غيرنا سواء القريب منه أو البعيد" وهذا التعريف من الواضح انه تعريف عام يشمل التراث المعنوي من فكر وسلوك والتراث المادي كالأثار وغيرها ويشمل التراث القومي ما هو حاضر فينا من ماضي من ماضي يرنا كما يربط تراث الماضي بالحاضر مباشرة فليس التراث هو ما ينتمي الي الماضي البعيد فحسب بل هو ايضا ما ينتمي الي الماضي القريب و الماضي القريب" متصلا بالحاضر والحاضر مجاله ضيق فهو نقطة اتصال الماضي بالمستقبل واذن فما فينا أو معنا من حاضرنا من جهة اتصاله بالماضي هو تراث أيضا". (محمد الجابري ،١٩٩١، ٤٥)

وتعني كلمة تراث في أصلها اللغوي ما يخلفه الرجل لورثته والتاء فيه بدل من الواو لتخفيف النطق، والورث والتراث والميراث واحد وهو ما ورث. (ابن منظور ،١٩٧٩، ٥٣)

مفهوم التراث الشعبي:

"هو كل ما يرثه الإنسان من رموز وأشكال، تتصل بإبداع شعب وثقافته، ويكشف بوضوح شديد عن النظام القيمي والأخلاقي للمجتمع، كما يكشف عن اتجاهاته الفكرية وتصوراته للكون وطبيعة العلاقة بين عناصر الكون، وأفكار أبناء المجتمع، فضلاً عن الممارسات الفكرية والعقلية التي تجذب أبناء هذا المجتمع". (قاسم عبده،١٩٨٧، ١٨)

"أي أن التراث الشعبي يمثل المظاهر المختلفة للثقافة التي يأخذ بها العامة، مع وجود ثقافات متحضرة تعيش جنبا إلى جنب، مع إمكان وجود ارتباطا فكريا بين كل منها، وعلى هذا فقد أهتم علماء وباحثوا التراث الشعبي بتدوين كل القيم والعادات والموروثات التي تنتقل اجتماعيا من الأب إلي الابن ومن الجار إلي جاره مستبعدين المعرفة المكتسبة عقليا سواء كانت محصلة بالمجهود الفردي، أو من خلال المعرفة المنظمة والموثقة التي تكتسب داخل المؤسسات الرسمية كالمدارس والمعاهد، والجامعات وما إليها. (محمد الجوهري ،١٩٩٧، ٤٣)

الفن الشعبي:

كمصطلح بأنه " يصف الأشياء والزخارف المصنوعة يدوياً إما للاستخدام اليومي أو للزينة أو لأجل مناسبات خاصة حياتية، ويتأثر الفن الشعبي بأنماط الجماعة وثقافتها ومعتقداتها، ونظرتها الجمالية إلى معطيات البيئة، وينشأ هذا الفن بين سكان الريف والصحاري والطبقات الشعبية داخل المدن". (Lanchilver,P10)

والفن الشعبي : هو الفن المرتبط بفكر ووجدان شعب ما ويعبر عن هويته الثقافية المتراكم رصيدها عبر ثقافات طويلة ممتدة في المكان وعبر الزمان ، والفن الشعبي ينسب لكل الشعب بأكمله ولا ينسب لفرد بعينه ويتضمن الإرث الموروث والتراث، ويرتبط الموروث بثقافة الكلمة والتراث بالمشغولات التي تتوارثها الأجيال جيلاً بعد جيل (يوسف ونجوى،٢٠٠٣،١١)

المبخرة:

تعريف ومعنى مبخرة في معجم المعاني الجامع -معجم عربي :
مَبخَرة: (اسم)، الجمع: مَباخِرُ المَبْخرة: ما يسبب بخَرَ الفم، المَبْخرة: مكان التبخير، مِبخَرة: (اسم) الجمع: مَباخِرُ، اسم آلة من بخَرَ، أداة التَّبخير ما تُوضع فيه النَّارُ مع البَخور.
(https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar)

أداة من التراث المشرقي، يوضع بها البخور والجمر -وتسمى أيضا المجمرة، لإنتاج الأبخرة المعطرة وتحسين رائحة الهواء المحيط. يستعملها المسلمون، ويستعملها أيضا بعض المسيحيين ولها رمزية خاصة عندهم. (https://ar.wikipedia.org)

المبخرة الخزفية:

هي أداء يوضع بها البخور والجمر لتعطير الهواء المحيط بأنواع البخور ويتم صـــناعتها من الطين الخزفي وحرقها لتتحول الي الفخار ثم معالجة سطحها بالطرق المتعددة لطلاء وتلـــوين الفخار لتتحول لشكل خزفي (تعريف إجرائي)

الخزف:

هو كل ما يشكل من الطين ويحرق حسب ما جاء في دائرة المعارف البريطانية، ثم يغطى بالطـــــلاء الزجاجي الذي يعرف "بانه ناتج عملية حرارية كيميائية يغطى فيها سطح الجسم الخزفي بطبقة زجاجية جيدة الالتصاق تعــمل على سد المسام وتجعل الجســـــم سهل التنظيف وتكسبه نعومة ولمعاناً". (السيد محمد السيد: ١٩٧٦: ٤٥٥).

الهوية

يشتق المعنى اللغوي لمصطلح الهوية من الضمير هو. ويشير مفهوم الهوية إلى ما يكون به الشيء هو، أي من حيث تشخصه وتحققه في ذاته وتمييزه عن غيره، فهو وعاء الضمير الجمعي لأي تكتل بشري، ومحتوى لهذا الضمير في نفس الآن، بما يشمله من قيم وعادات ومقومات تكيف وعي الجماعة وإرادتها في الوجود والحياة داخل نطاق الحفاظ على كيانها.(الجراري ،عباس، ١٩٨٨، ٢٢)، وخلاصة القول أن الهوية العربية والحضارية لأمة من الأمم، هي القدر الثابت، والجوهري والمشترك من السمات والقسمات العامة، التي تميز حضارة هذه الأمة عن غيرها من الحضارات، والتي تجعل للشخصية الوطنية أو القومية، طابعاً تتميز به عن الشخصيات الوطنية والقومية الأخرى.

سوق العمل:

هو سوق افتراضي نظري ونوع من أنواع الأسواق الاقتصادية، يتواجد فيه الباحثون عن العمل والعارضون لفرص العمل من أصحاب الشركات وغيرهم الذين يخلقون مكان العمل ويبحثون عن اليد العاملة.(https://ar.wikipedia.org/wiki)

الجانب النظري:

إن كلمة التراث بحد ذاتها تحتمل أكثر من تفسير ومعنى وتختلف تلك التفاسير والمعاني تبعاً للمدارس والمختصين في مجال التراث، وتشمل كلمة التراث ثقافة المجتمع وعاداته وتقاليده واعتقاداته وفنونه وكذلك القصص والحكايات والأساطير الموروثة، وأصبح لدينا مصطلح التراث الشعبي متداولا بشكل واسع في البلدان العربي والذي ارتبط بحضارتنا العربية وهو يدل على ان

التراث الشعبي جزء من التراث العربي العام الذي يشمل الفصيح المدون والشفاهي الشعبي. هذا ويتمثل التراث الشعبي في مجموعة من الجوانب:

١- اللغة، فهي تحتوي على الكثير من المعاني الثقافية والشعبية.

٢- الأدب الشعبي، وهو الصورة الجمالية التي تطبع الثقافة التقليدية

٣- الموسيقى والفنون، والرقص الذي يعبر عن العادات والتقاليد.

٤- الألعاب وبالذات العاب الاطفال والشباب التي تتوارثها الاجيال.

٥- الامثال الشعبية والقصص والحكايات العادات والتقاليد في المناسبات وغيرها.

٦- الحرف والمهارات اليدوية كالزراعة والصناعات اليدوية.

تتعدد أوجه التراث وجزئياته، والتي تشكل البعد الوجودي لأي مجتمع والتراث يمثل خصوصية لكل المجتمعات مهما كانت متقاربه من بعضها البعض ومهما وجدنا أوجه تشابه، لكننا عندما نمعن النظر في التراث سنجد أن تلك الخصوصية تمثل وجودية وهوية كل مجتمع بشكل منفرد. (فيصل العمري: ٢٠١٢:١)

وسوف تتناول الباحثة في هذا البحث التراث الشعبي الذي يتمثل في جانب الفنون التشكيلية للفنون الشعبية والحرف والمهارات اليدوية والصناعات اليدوية وخاصة مجال الخزف.

إن التراث الشعبي ثروة كبيرة من الآداب والقيم والعادات والتقاليد والمعارف الشعبية والثقافة المادية والفنون التشكيلية والموسيقية، وهو علم يدرس الآن في الكثير من الجامعات والمعاهد الأجنبية والعربية لذا فإن الاهتمام به من الأولويات الملحة. (https://ar.wikipedia.org/)

الرموز الشعبية:

إن الرموز متعددة الأنواع منها رموز تشكيلية أو رموز لفظية أو رموز حركية أو اشارية هي من فطرة الله في خلقه الإنسان الذي تمكن من صنع الرموز وإنتاجها وثمارها محاولاته للتعبير عن أفكاره بهدف التأثير في الآخرين وعندما يستجيب الآخرون إلى هذه الرموز تصبح ذات معني للجماعة أو المجتمع الذي يعيش فيه الفرد، والمعنى لا يوجد في الرمز بل في أفكار الجماعة أو المجتمع، وليس الرموز وعاء مليئة بالمعاني بل الرمز يستحدث فينا المعاني التي تعلمنا في حياتنا الاجتماعية والعلمية والثقافية(أكرم قانصو،١٩٩٩ ،١٠٠)، والرموز الشعبية هي في الأساس نشاط عقلي يعبر عن الوجدان أو صياغة لانفعال يدركه العقل و هذه الرموز ترتبط بمعاني عميقة، ولهذا تكون الاستجابة سريعة من الآخرين لمعاني هذه الرموز بنفس مستوي العمق في شكل الرمز، ويتغير شكل الرموز ومعانيها تبعا لثقافة كل شعب ، تأخذ تغيرات شكلية ومعاني متنوعة لدى الشعوب المختلفة، وتوحي بالمعاني التي تجسدها في أشكال تحولت بفعل الزمن إلى رموز لها معاني عندما تتوجد نتعرف عند المعنى المراد تقديمه من هذه الرموز، ويمكننا مما سبق تحديد

تعريفا إجرائيا الرموز الشعبية بأنها هي دلالات شكلية نابعة من فطرية التعبير، ومعاني مصاغة في إشكال أصبحت علامات تدل على عادات وتقاليد كل شعب.(حنان عبد العظيم:٢٠١٤: ٤)

الإستحداث في الفن:

"يعرف على أنه سعى الفنان للحصول على حلول تشكيلية جديدة ومبتكرة للوصول إلى أهدافه وأن يقدم حلولاً تشكيلية للمسطحات والخطوط، وأوضاع مختلفة للشكل والفراغ، ويعنى ذلك أن العمل الفني يخضع لعمليات فكرية متداخلة كالحذف والإضافة، وقد تكون غير محددة الخطوات، أو تسمح بتقديم خطوة على أخرى، وعنها تنشأ الأفكار التشكيلية الجديدة". (جيهان بيومى،٢٠٠٣،٢٥)

لذلك تسعي الباحثة لمعالجة المبخرة الخزفية بعناصر التصميم والوحدات زخرفية المتنوعة بشكل حديث ومعاصر ويحمل الهوية العربية.

مفهوم التصميم design concept:

يرى بيفلين Bevlin ان " التصميم هو تنظيم الاجزاء في كل متماسك وعلى الرغم من كونه تعبيرا انسانيا، فإن التصميم عملية تتكون من خلال عمليات تنظيمية من الاختيار والتطور". (Bevlin, 2010,3)

ويذكر نورتن " ان التصميم هو تخطيط الشيء لتكون ملاءمته كاملة للغرض منه وليكون منسجما الى اقصى حد مع ما حوله، ومع ما يحيط به، وهو الجمع الواعي، والتنسيق المقصود لعناصر شتى في كل مجتمع او وحدة مرضية " (نورتن، ١٩٨٧، ١١٠).

ويتعرض جاتو لمفهوم التصميم قائلا: "التصميم يعنى وضع العناصر معا، وتنظيم الأجزاء فيما بينها في كل متكامل " (Gatto ,2009 , 9) .

ويرى طه حسين " ان كلمة تصميم كلمة غربية انجليزية من أصل لاتيني ومعناها رسم، وتعنى الرسم او الفكرة وتعنى في نفس الوقت العمل للمستقبل، انها الفكرة التي لم تنفذ بعد ولم تصبح شيئا واقعيا ... ان اصطلاح التصميم الحديث كفكرة مستقبلية وحلم يمكن تحقيقه، خرج الى حيز التطبيق على يد ابو المصممين جون راسل، ووليام موريس وتلاميذه، وكذلك على يد حركة الفن والحرفة في انجلترا، والتي تعود بنا الى اواخر القرن الماضي، ومع بداية ظهور الثورة الصناعية. " (محمد حسين، ١٩٨٩ ،١٢)

" التصميم هو تلك العملية الكاملة لتخطيط شكل ما وانشائه، وهو تنظيم وتنسيق مجموع العناصر، او الأجزاء في كل متماسك للشيء المنتج " (اسماعيل شوقي ،٢٠٠٠، ١١)

عناصر التصميم في الفن الشعبي:

للتصميم في الفن الشعبي وفى كل انواع الفنون التشكيلية عناصر متعددة كالنقطة، والخط، والمساحة، والكتلة، والفراغ، واللون، والملمس، ولا يمكن عزل أحد العناصر عن بقية العناصر اذ انها جميعا تكون كلا متكاملا. (اسماعيل شوقي ،٢٠٠٠، ١٤)

أما الإمكانات التشكيلية لعناصر التصميم الفني الشعبي كشكل ثقافي فتنشأ عن رؤية الفنان الشعبي تتداخل فيها العوامل الفردية والاجتماعية، إضافة الى الحياة الباطنية والبيئية، بطريقة متشعبة ومعقدة. (نحمده خليفة، ٢٠١٠، ٩).

وقد وظف الفنان الشعبي عناصر التصميم في أدوات الاستخدام اليومي فأكسبها طابعاً جمالياً فزخرف أواني الشرب والطهي والأثاث المنزلي والعمائر، فإلقاء الضوء على دور التصميم في الفن الشعبي السعودي، ويدفع بالخزافين العرب الى الاهتمام بالتصميم في مجال الخزف، تمهيدا للاستغناء عن الاستعانة بالتصميمات الغربية التي لا تتلاءم مع بيئتنا العربية الاصيلة، ولا تنبع منها وتجاوزت حدودها الفكر وأنماط السلوك والثقافة والهوية بما في ذلك الإبداع.

فقد آن الأوان لتوظيف التصميمات العربية السعودية لتقف في ميدان التنافس مع المنتجات الغربية وتتفوق عليها بأصالتها. ولتفعل الموروث الشعبي السعودي وتحمل في طيات تلك التشكيلات المبتكرة للمبخرة الخزفية قيما جمالية قائمة على الإمكانات التشكيلة لعناصر التصميم في الفنون الشعبية السعودية.

ماهية المبخرة في التراث الشعبي السعودي:

المبخرة من القطع الفريدة المميزة لبيوتنا العربية، والخليجية بصفة خاصة، إذ ارتبطت منذ زمن بعيد بتعطير الملابس والبيوت، بأجمل العطور. كما ارتبطت المبخرة بعادات أصيلة مثل الترحيب بالضيف وإظهار المحبة وحسن الاستقبال بأفضل أنواع البخور. وبغض النظر عن أهمية المبخرة الوظيفية فإن مجرد وجودها يزين المجالس العربية، بأشكالها الكثيرة التي تطورت عبر الأجيال. وبين المعدنية، والخشبية، والزجاجية، والكهربائية أشكال كثيرة طورها الصناع لتتماشى مع ألوان المجلس وجدرانه. بينما يحرص البعض على اقتناء الشكل التقليدي للمبخرة، كمفردة تراثية وموروث شعبي يزين المجالس وينفث أجمل الروائح والطيب.

وعن أصل المبخرة في الموروث الشعبي هي وعاء كان يصنع قديماً من الفخار المحلي، وكانت أشكاله تقليدية متفاوتة الحجم. ويشعل صاحب المنزل الفحم على النار ويضعه في الوعاء، ومن ثم يضع عليه العود المراد التبخير بها.وعلى الرغم من التطور الذي أدخل على الشكل الأصلي للمبخرة، فمنها الخشبي والمعدني، وما يعمل بالكهرباء. إلا أن الأصل فيها هو المصنوع من الفخار المحلي. (http://www.alkhaleej.ae/supplements/page/7e4acff6)

ولذلك حرصت الباحثة على معالجة سطح المبخرة في مجال الخزف والفخار بطرق مختلفة وعناصر متنوعة من التراث الشعبي، وهناك طرق مختلفة لحريق المبخرة وتلوينها بالطلاء الزجاجي في استخدام نوع حريق مؤكسد وفي حالة استخدام الحريق المختزل يمكن تطبيق حريق الراكو أو البيت فير.

أنواع الحريق المختلفة في طلاء المبخرة الخزفية:

الاختزال: Reduction

"هي عملية امتصاص الاكسجين الموجود في الاكاسيد المعدنية المضافة للطلاء الزجاجي او المرسوم بها عليه وترك المعدن فقط فتعطي نوعا من البريق المعدني الملون بلون المعدن فقط، فعندما يتم نضج الطلاء الزجاجي يقفل الفرن ثم تلقي بداخلة قطع من القماش المبللة بالزيت او قطع القلافونيـــة فيمتلئ جو الفرن بغاز الكربون الذي يقوم بدورة باختزال الأكسجين الموجود في الأكسيد المعدني ويترك اثرا للمعدن على ســـطح الجســـم الخزفي". (السيد السيد: ١٩٧٦: ٤٥٥)

الأكسدة: Oxidation

"تنتج حين يزداد الهواء اثناء عملية التسوية وبذلك تخترق الغازات والكربون ولا تختزل الاكاسيد المعدنية في هذه الحالة".(السيد السيد: ١٩٧٦: ٤٥٥)

الراكو:

يعتبر الراكو من اهم التقنيات التي تعلمها خزافو العالم من تراث الخزف الياباني و الراكو من التقنيات اليابانية في تطبيق الطلاء او البطانة وقد بدأت على يد الخزّاف تشوجيرو في عام ١٥٨٠م. وتعني كلمة الراكو" المتعة او الراحة." ويرتبط خزف الراكو بطقوس شرب الشاي المتبعة عند معتنقي ديانة "الزن اليابانية"وهي ديانة تدعو الى التأمل والصمت المطبق عند شرب الشاي جماعيا، وتتميز خزفيات الراكو بمحاكاة اشكال الطبيعة خاصة الصخور. (محمد شومان: ٢٠٠٤: ١)

خزف البيت فير (Pit firing):

هو خزف الحفرة أو حفرة النار أو بيت النار هي أقدم طريقة تعرف في حريق الطين. وتوضع الأواني معا في حفرة في الأرض ومغطاة بمواد قابلة للاشتعال مثل قطع الخشب وأوراق الشجر، وأكاسيد المعادن والأملاح ونشارة الخشب. ثم يتم إشعال النار داخل الحفرة بعد تغطيتها حتى يتم التأكد من أن الوقود الداخلي قد استهلك تماما. بعد التبريد، يتم إزالة وتنظيف الأواني لكشف أنماط درامية والألوان التي خلفتها الرماد والملح.((http://www.clay-street.com/spchew/spchew_bio.shtml

الجانب التطبيقي:

قامت الباحثة بتطبيق التجربة على عينة عشوائية قوامها (٢٥) طالبة من طالبات المستوي الرابع بقسم التربية الفنية بجامعة الملك فيصل، حيث تم تطبيق مشروع المبخرة كأحد المشاريع المطلوبة في مقرر تقنيات الخزف وذلك من خلال الخطوات التالية:

١- تم تطبيق المشروع المبخرة على طالبات (المجموعة الضابطة) دون عرض أي خلفية عن التراث والفنون الشعبية وأهميتها، حيث قامت الطالبات بعمل تطبيقات للمبخرة كانت ضعيفة وفقيرة تشكيليا وبعضها يحمل الطابع الغربي والبعض الآخر يشبه المباخر المستوردة من الصين ولا تحمل الطابع العربي ويتضح ذلك في الأشكال (١، ٢، ٣، ٤، ٥).

٢- تم تطبيق المشروع مره أخري بعد عمل عرض تقديمي وعرضه على طالبات (المجموعة التجريبية) يشرح أهمية التراث الشعبي والفنون الشعبية والحرف الشعبية عامة والخزف خاصة وأهم عناصر التصميم (النقطة والخط والمساحة والكتلة والفراغ) وأهم الوحدات الزخرفية في الفنون الشعبية والإسلامية وكيفية يمكن تطبيق ذلك على بعض المشغولات الخزفية، وقد نتج عنه ٢٥ مبخرة، حيث تناولت الطالبات عدة معالجات لسطح المبخرة عن طريق استخدام أهم عناصر التصميم (النقطة والخط) ومجموعة من الوحدات والزخارف المتنوعة (الإسلامية والشعبية) مما نتج عنه مجموعة من المباخر تحمل الهوية العربية وفي نفس الوقت تقوم بإحياء التراث الموروث تم تقسيمهم إلى مجموعات كالتالي:

- المجموعة الأولي تم معالجة سطح المبخرة باستخدام النقطة بأحجام مختلفة (الأشكال رقم ٦،٧، ٨، ٩)
- المجموعة الثانية تم معالجة سطح المبخرة باستخدام الخط بأنواعه المختلفة (الأشكال رقم ١٢، ١٥، ١٦)
- المجموعة الثالثة تم معالجة سطح المبخرة باستخدام النقطة والخط معا (الأشكال رقم ١٠، ١١، ١٣، ١٤، ١٧)
- المجموعة الرابعة تم معالجة سطح المبخرة ببعض الزخارف الاسلامية والزخارف الشعبية (الأشكال من رقم ١٩إلي رقم ٣٠)
- المجموعة الرابعة تم بناء المبخرة لتأخذ شكل أحد الوحدات الزخرفية نفسها وتم معالجة سطحها أيضا ببعض الزخارف:

الشكل رقم (١٨) المبخرة أخذت شكل العروسة أحد وحدات الفن الشعبي.

الشكل رقم (٢٦) المبخرة أخذت شكل السمكة أحد وحدات الفن الشعبي.

الشكل رقم (٢٧) المبخرة أخذت شكل النجمة الاسلامية أحد وحدات الفن الإسلامي.

عمل مقترح يصلح كوحدة إنتاجية:

يمكن من خلال ما تم انتاجه من تطبيقات الطالبات اختيار أفضل النماذج لمبخرة عمل لها قالب جصي وانتاج منها عدة نسخ وحرقها وتلوينها ويكون ذلك بعدة طرق (حريق الطلاء المؤكسد أو المختزل) وبذلك تكون هذه التجربة نواة لوحدة إنتاجية بقسم التربية الفنية يتم تدريب الطالبات فيها على كيفية الإنتاج وذلك من خلال الخطوات التالية:

أ- تطبيق هذا المقترح على طالبات المستوي الرابع في مقرر تقنيات الخزف لأن توصيف المقرر يحتوي مفردات خاصة بأنواع القوالب وطرق استخدامها وطرق حريق وتلوين الأشكال الخزفية بأنواع الطلاءات الزجاجية المختلفة، هذا بالإضافة إلى أن طالبات المستوي الرابع قاموا بدراسة مقرر أشغال الخزف قبل مقرر تقنيات الخزف حيث تدربن على بناء الاشكال الخزفية من قبل ولديهم خبرة وقدرة على بناء أشكال خزفية ومعالجة سطحها بطرق متعددة.

ب- يتم تطبيق مشروع المبخرة على الطالبات كواحد من ضمن التطبيقات المطلوبة في تدريس المقرر مع التركيز على تدريب الطالبات على كيفية عمل القوالب الجصية واستخدام القوالب في استنساخ أفضل النماذج من المباخر التي تقوم بتنفيذها الطالبات والتدريب على حرقها وتلوينها بطرق الحريق المختلفة وبألوان متعددة .

ت- عرض خلفية نظرية عن التراث وأهميته وتزويد الطالبات بأهم العناصر والرموز والوحدات الزخرفية المتنوعة ليتم تطبيقها على سطح المبخرة.

ث- تدريب الطالبات على مهارة انتاج مباخر ذات جودة ودقة عالية تصلح للتسويق وعرضها للبيع وذلك من خلال تدريبهم على مهارات التسويق والإنتاج ودراسات الجدوى.

مناقشة النتائج:

أعدت الباحثة مسطرة تقييم للأعمال الفنية الخزفية الناتجة عن التجربة التطبيقية، حيث تم عرضها على كوادر من أعضاء هيئة التدريس ورواد في الفن والتربية الفنية، لقياس مدى الاستلهام من عناصر التراث الشعبي السعودي والاسلامي لمعالجة شكل وسطح المبخرة الخزفية، وكذلك وضوح الهوية العربية بها، وقد تبين ما يلي:

- نتج عن المجموعة الضابطة مجموعة من أشكال المباخر الخزفية التقليدية والتي لا تعبر عن الهوية العربية واتضح ذلك في الأشكال رقم (١، ٢، ٣، ٤، ٥)

- أما المجموعة التجريبية نتج عنها تنوع في المبخرة الخزفية من حيث الشكل العام ومعالجة سطح المبخرة، كما أتضح ثراء السطح بعناصر التراث الشعبي والإسلامي، وذلك في الاشكال من (رقم ٦ إلى شكل رقم ٢٩).

شكل (١)

شكل (٢)

شكل (٣)

شكل (٤)

شكل (٥)

شكل (٦)

شكل (٧)

شكل (٨)

شكل (٩)

شكل (١٠)

شكل (١١)

شكل (١٢)

شكل (١٣)

شكل (١٤)

شكل (١٥)

شكل (١٦)

شكل (١٧)

شكل (١٨)

شكل (١٩)

شكل (٢٠)

شكل (٢١)

شكل (٢٢)

شكل (٢٣)

شكل (٢٤)

شكل (٢٥)

شكل (٢٦)

شكل (٢٧)

شكل (٢٨)

شكل (٢٩)

النتائج والتوصيات:

أولا: النتائج:

١- الأعمال الخزفية ناتج التجربة التطبيقية للبحث والمتمثلة في المبخرة تحمل سمات وخصائص التراث الشعبي والزخارف الإسلامية وتؤكد الهوية العربية.

٢- تم توجيه خريجات التربية الفنية لإقامة مشروعات صغيرة في مجال فن الخزف لمواجهة تحديات سوق العمل.

٣- الاستلهام من الموروث الشعبي والإسلامي كان بمسابة مدخلاً للجذب السياحي بالوطن العربي.

ثانيا: التوصيات:

١- الاهتمام بالتراث والفنون الشعبية من خلال عمل الندوات والأبحاث التطبيقية التي تحيي التراث وتؤكد الهوية العربية.

٢- تطوير المقررات العملية في قسم التربية الفنية بالجامعة وإضافة إليها مفردات تخص الوحدات الإنتاجية والتسويق والمشروعات الصغيرة لمواكبة التطور الجاري في الدول المنتجة.

٣- تشجيع الحرف والفنون الشعبية وخصوصا في مجال الخزف وتطويرها بشكل معاصر يحمل الهوية العربية.

٤- استخدام بعض أنواع الحريق الخزفية الخاصة لمعالجة سطح المباخر الخزفية مثل حريق الراكو والبيت فير.

٥- انشاء وحدة إنتاجية متخصصة عن الخزف التراثي قائمة على الإنتاج والتسويق.

٦- إقامة معارض متجولة في دول الوطن العربي عن فنون الخزف التراثية للمحافظة على الهوية العربية.

أولا: المراجع العربية:

١- **ابن منظور(١٩٧٩)**: لسان العرب، دار المعارف، القاهرة.

٢- **اسماعيل شوقي(٢٠٠٠)**: التصميم عناصره واسسه في الفن التشكيلي، القاهرة، زهراء الشرق.

٣- **أكرم قانصو**: التصوير الشعبي العربي، سلسة عالم المعرفة، الكويت، ١٩٩٩م.

٤- **الجراري، عباس(١٩٨٨)**: مكونات الهوية الثقافية المغربية، مقال نشر ضمن كتاب: الهوية الثقافية للمغرب، كتاب العلم، السلسلة الجديدة.

٥- **السيد محمد السيد(١٩٧٦م)**: استخدام طلاءات زجاجية من الخامات المحلية وتطبيقها على بعض الطينات ومدى الإفادة منها في مجال التعليم، رسالة دكتوراه (غير منشورة)، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان.

٦- **جيهان بيومي أحمد عريف(٢٠٠٣)**: استحداث تصميمات معاصره مستمده من التراث النوبي والإفادة منها في عمل جداريات خزفية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان.

٧- **حنان سمير عبد العظيم(٢٠١٤)**: صياغة معاصرة للرموز الشعبية العربية في مجال الرسم الالكتروني، مجلة الفنون والعلوم التطبيقية ،المعهد العالي للفنون التطبيقية جامعة دمياط مصر.

٨- **سماح محمد عبد الناصر(٢٠١٣)**: الجمع بين التأثيرات المختلفة لطرق حريق الطلاءات الزجاجية والإفادة منها في إثراء السطح الخزفي، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية النوعية، جامعة أسيوط.

٩- **محمد سعد شومان(٢٠٠٦م)**: القيم الجمالية لخزف الراكو الحديث، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الفنون التطبيقية جامعة حلوان.

١٠- **طرابية، محيي الدين (١٩٩١)**: أهمية النشاط التجريبي في تكوين الصور والرسوم، المؤتمر العلمي، القاهرة.

١١- **فاطمة درويش(٢٠١٠)**: العمارة والزخارف الشعبية في منطقتي النوبة وعسير كتيب المؤتمر الخامس عشر لجامعة فيلادلفيا بالأردن.

١٢- **ف ٠ هـ ٠ نورتن(١٩٨٧)**: الخزفيات للفنان الخزاف، ترجمة سعيد الصدر، القاهرة، دار النهضة العربية، ط ٢.

١٣- **فيصل العمري(٢٠١٢)**: التراث الشعبي الأردني وتمثلاته في أعمال طلبة الفنون التشكيلية في كليات الفنون الجميلة في الأردن بحث منشور في الملتقي الدولي الثالث للفنون التشكيلية (حوار جنوب-جنوب) بعنوان الفنون التشكيلية والمتغيرات العالمية، كلية التربية النوعية جامعة أسيوط مصر.

١٤- **قاسم عبده**(١٩٨٧): الأدب الشعبي وسيلة للتعرف على الحياة الفكرية للشعوب، مجلة الفنون الشعبية، الهيئة العامة للكتاب.

١٥- **عزة خليل (٢٠١٠)**: الطاقة الكامنة لرموز الزخارف الشعبية كمدخل للتواصل الثقافي بين الشعوب العربية، المؤتمر الخامس عشر لجامعة فيلادلفيا.

١٦- **محمد عابد الجابري(١٩٩١)**: التراث والحداثة، مركز دراسات الوحدة العربية.

١٧- **محمد الجوهري(١٩٩٧)**: دراسة التراث الشعبي، الهيئة العامة للكتاب.

١٨- **نحمده صالح خليفة(٢٠١٠)**: صياغات تصميمية للتذكارات السياحية مستمدة من التراث المصري كمدخل لتنمية ثقافة التواصل الحضاري، كتيب المؤتمر الخامس عشر لجامعة فيلادلفيا بالأردن.

١٩- **يوسف خليفة، نجوى حسين(٢٠٠٣)**: جماليات الزخارف الشعبية رؤية لتنمية الذوق وتربية الأحساس، دار الفكر العربي، القاهرة.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

20- Gatto . J . A . : Exploring Visual Design Davis Massachusetts , U.S.A . 2009.

21-Bevlin . M . E . "Design Through Discovery" Holt Rinehart New York. 2010.

22-Lanchilver: Oxford dictionary of art ,folk at oxford, uversatz press ,New Yoek.

ثالثاً : مراجع من شبكة الانترنت

23- https://ar.wikipedia.org

24- http://www.clay-street.com/spchew/spchew_bio.shtml

25- https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar

26- https://ar.wikipedia.org/wiki

27- http://www.alkhaleej.ae/supplements/page/7e4acff6

المبخرة الخزفية كأحد رموز التراث الشعبي السعودي بين تأكيد الهوية العربية ومواجهة تحديات سوق العمل

الكلمات المفتاحية

" التراث الشعبي "، "المبخرة"، "الخزف"، "سوق العمل"

ملخص عربي

يتناول البحث الراهن استحداث تشكيلات مبتكرة للمبخرة الخزفية مستوحاة من التراث الشعبي السعودي من خلال تطوير صناعة الفخار التقليدية الي منتجات عصرية تحمل الطابع العربي الأصيل بشكل معاصر، مما يؤدى الى تفعيل الثقافة الشعبية السعودية ونشرها بين المجتمعات العالمية والمحلية. ولا سيما انتشار المباخر الصينية التي لا تعبر عن الهوية العربية داخل السعودية، تمهيدا للاستغناء عن التصميمات المستوردة التي لا تتلاءم مع بيئتنا العربية الاصيلة، فلا بد من التطوير المستمر للحرف والصناعات التقليدية للحفاظ عليها من الاندثار لتقف في ميدان التنافس مع المنتجات الغربية وتتفوق عليها بأصالتها، كما تبرز أهداف البحث في زيادة وعي الدارسين والمهتمين بالفن بقيم ومعطيات التراث الشعبي السعودي واهميته الكبرى في التعبير عن روح هذه الأمة وأصالتها.

يعد هذا البحث مدخلا لإقامة مشروعات الشباب الصغيرة من خلال تطوير وتحديث بعض الصناعات والحرف التقليدية مثل الخزف واكساب الصناعات التقليدية سمات الأصالة والمعاصرة مما يبث في الشباب السعودي ثقتهم في أنفسهم، ويسهم بدور فعال في استثمار الشباب لأوقاتهم الاستثمار الامثل، ويسهم بطريق غير مباشر في حل الكثير من المشكلات الاجتماعية التي تسعى إليها رؤية المملكة ٢٠٣٠.ومن أبرز نتائج البحث أن الأعمال الخزفية ناتج التجربة التطبيقية والمتمثلة

في عدد (٢٥) مبخرة تحمل سمات وخصائص التراث الشعبي والزخارف الإسلامية وتؤكد الهوية العربية.

Abstract

Ceramic Censer as a symbol of the Saudi folklore between asserting Arab identity and facing the challenges of the labor market

Key words

"Folklore", "incense burner", "porcelain", "labor market"

The current research deals with the development of innovative forms of ceramic veneer inspired by the popular heritage of Saudi Arabia through the development of the traditional pottery industry to modern products with a genuine Arab character in a contemporary, leading to the activation of the popular culture of Saudi Arabia and its dissemination between global and local communities. Especially the spread of Chinese incense, which does not reflect the Arab identity within Saudi Arabia, In order to eliminate the use of imported designs that do not fit with our original Arab environment, it is necessary to continuously develop traditional crafts and crafts to preserve them from extinction to stand in the field of competition with Western products and excel in their originality. The research aims to increase the awareness of students and those interested in art with values and heritage data and its great importance in expressing the spirit and originality of this nation.

This research is an introduction to the establishment of small youth projects through the development and modernization of some traditional industries and crafts such as ceramics and the traditional industries. These qualities of originality and modernity instill in the young Saudis their confidence in themselves and contribute an active role in investing young people for their optimum investment time and contributes indirectly to solving many of the social problems sought by the vision of the Kingdom 2030.

One of the most prominent results of the research is that the ceramic works are the result of the applied experiment represented by (25)

incense burners bearing the characteristics and characteristics of folklore and Islamic decorations and confirming the Arab identity.